(٣٠) خطبة له ﷺ فى الترهيب والتحذير من الخيانة والظلم، والشُّح

روى عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب على ناقته[١] ، فقال :

« **إيَّاكُم والخِيَانةَ[٢] فإنَّها بِئْسَتِ البِطَانَة[٣] ، وإيَّاكم والظُّلمَ ، فَإنَّهُ ظُلُمَاتٌ يومَ القيامةِ ، وإيَّاكم والشُّحَّ . فإنَّما أهلكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم الشُّحُّ ، حتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهم ، وقَطعوا أرْحَامَهُمْ** » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وله شواهد كثيرة)

فى هذه الخطبة الجامعة - كما قرأنا - يحذِّر النبى ﷺ من الخيانة ، والظلم ، والشح : موضحاً قرين كل تحذير من الثلاثة السبب فيه وما ينتج عن كل واحد من الثلاثة من العواقب الوخيمة . وحتى يتضح لنا هذا ، فإننى أرى كذلك أن أسوق بعض الأحاديث الشريفة المشيرة إلى هذا التحذير والمؤكدة له :

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) لعل ذلك كان فى موسم الحج فى خطبته يوم عرفة أو يوم النحر .

(٢) أى : احذروها ولا تتخلقوا بها فإن الله لا يحب الخائنين .

(٣) بطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره الذى يشاوره فى أحواله .

« اللهمَّ إنِّى أعوذُ بِكَ مِنَ الجوعِ فإنه بئسَ الضَّجِيع ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانةِ فإنَّها بِئْسَتِ البِطَانَة » ..

(رواه أبو داود ، والنسائى)

وعنه أيضاً ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال اللـه تعالى : ثلاثةٌ أنا خَـصْمُهم يـومَ القيامـةِ : رجلٌ أَعْطَى بِى[1] ثمَّ غَدَر ، ورجلٌ بَاع حُـرّاً ثمَّ أكلَ ثَمَنَهُ ، ورجلٌ استأجرَ أَجِـيراً فاستوفَى مِنه العملَ ولَمْ يُوفِه أَجْرَهُ » .

(رواه البخارى)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ له ، ولا صَلاَةَ لمنْ لا طُهْرَ له » .

(رواه الطبرانى)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لَتؤدّنَّ الحقوق إلى أَهْلِها يومَ القيـامةِ، حتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ » .

(رواه مسلم)

وعن أبى موسى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ اللهَ لَيُمْلِى للظَّالم فإذَا أخذَه لمْ يُفْلِتْهُ ، ثم قرأ :

---

(١) أى : أعطى عهداً بى .

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١) » .

(متفق عليه)

وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« اتَّقُوا الظُّلم فإنَّ الظُّلم ظُلُمَاتٌ يومَ القيامة، واتَّقُوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أهلكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم، حَمَلَهُمْ علَى أنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».

(رواه مسلم)

فلننتفع جميعاً بهذه الخطبة العظيمة ، ولنكن إن شاء الله تعالى مِن المبتعدين عن الخيانة وأسبابها ، ولنبتعد عن الظلم وكل ما يتعلق به من أسباب ، ولنكن كذلك دائماً وأبداً من الأسخياء ، فقد ورد في الحديث الشريف :

« السَّخِيُّ قريبٌ مِنَ الله ، قريبٌ مِنَ النَّاسِ ، قريبٌ مِنَ الجَنَّة، بعيدٌ مِنَ النَّارِ. والبَخيلُ بعيدٌ مِنَ الله ، بعيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بعيدٌ مِنَ الجَنَّة ، قريبٌ مِنَ النَّارِ» .

وحسبنا ـ إن نفذنا كل هذا ـ أننا سنكون من المنتفعين بهدى رسول الله ﷺ .

* * *

(١) سورة هود : ١٠٢ .